

القيس واليمن في فلسطين في القرن التاسع عشر في العهد العثماني خليل شوكة

على فلسطين وأهم الأحداث فيها. وتتبع الدراسة دور هذا الانقسام في القرن التاسع عشر في جبال القدس ونابلس والخليل.

نبذة تاريخية عن قيس ويمن

القيس واليمن حزبان عريان سياسيان قديمان يصلان الماضي بالحاضر. وقد واكبا تاريخ العرب لقرون طويلة. وقاما بأدوار مهمة في الجاهلية والإسلام: في عهد الدولة الأموية، والعباسية والعثمانية والسلطات المختلفة فيما بعد. ففي لبنان، كانت هذه العصبية تتسمى بأسماء معينة: فاليزبكية، نسبة إلى عائلة يزبك، هم اليمانيون؛ والجنبلاطية، نسبة لعائلة جنبلاط. هم القيسيون: أما في مصر، فكان هناك تقسيمات سعد وحرام وحدا: أما بلاد الشام فقد تمسكت باسم القيس واليمن: واصطبغ هذا الانقسام بصفات عديدة وأسماء مترادفة، مثل: العدنانية، القحطانية، الحجازية واليمنية في الجزيرة العربية.

وكانت القبائل مقسمة كالآتي:

قبائل القيس:

العدنانية، المضربة، المعدية، الحجازية، القاسمية، بنو كنانة، بنو سليم، بنو مرة، بنو عيسى، قضاة.

قبائل اليمن:

اليمانية، القحطانيون، سعد، الفقارية، بني كليب، بنو خثعم، بنو كندة (الذين استقروا في فلسطين) غسان، طيء، خدام ولخم.

لهذا الانقسام الحزبي أسباب عديدة. ولكن أكثرها تكراراً أن قبائل عرب اليمن، كانت أهل حضارة ومدنية. وكانت تدعي أنها الأشرف والأفضل، في حين كانت قبائل عرب الحجاز ونجد في دور البداوة. وقد تماذى الفريقان في المناظرة والمفاخرة حتى أدى ذلك إلى المشاحنة. فظهرت النعرة العصبية وتحزب كل فريق وأنصاره إلى جماعتهم. كانت اليمن أقوى فاستعمرت مناطق في الحجاز ونجد مدةً طويلة. وفرضت على أهلها الضرائب وطالبتهم بما لا يطيقونه، فنقل ذلك على قبائل الحجاز ونجد. فثاروا على أهل اليمن عدة مرات دون أن ينجحوا في تحقيق أهدافهم بالخلاص من هيمنة اليمانيين. وعندما اشتبك أهل اليمن مع الحبشة وهزموا، رفض العدنانيون دفع الضريبة لليمن، فقام أمير اليمن «زهير بن جناب» وجمع المحاربين وانتقم من القيس وأخضعهم في معركة «يوم السلان»¹ وفي أواخر القرن الخامس بعد

تمثل جذور الحزبية في التاريخ العربي في حزب القيس وحزب اليمن. وتعود إلى ما توارثه العرب منذ الجاهلية. فيرجع أصل عرب الشمال «القيس» وعرب الجنوب «اليمن». إلى جدّين مختلفين. وقد انقسمت تبعاً لذلك القبائل العربية في الجزيرة العربية. وقد جرت في ظل هذا الانقسام خصومات طويلة ومعارك طاحنة ومدمرة للذات في القرنين الأولين لتاريخ العرب والمسلمين. ثم فقدت هذه الظاهرة أهميتها السياسية والعسكرية لدى العرب بوجه عام. إلّا في لبنان وفلسطين. حيث ظل التناقض بين القيس واليمن قائماً حتى نهاية الحكم العثماني.² ولقد علا هذا التحزب بين الفريقين فوق مختلف أشكال التكتل الاجتماعي. فقسمت هذه الحزبية الفلاحين، وسكان المدن، والبدو، والمسلمين والمسيحيين. والدروز أفقيًا. وعبر المناطق والمواقع الجغرافية. بل إنها كانت تقسم العشيرة الواحدة. وكل هذا خدمة لمصالح الزعماء المتنفسين وشيوخ القرى والنواحي وفقًا لعاداتهم وتقاليدهم. وقد عاشت نتيجة لها جماعات الفلاحين في قراها منشغلة في نزاعاتها مع جيرانها. وغالبًا ما توزعت القرية بين عائلات كبيرة بعضها من القيس والأخرى من اليمن.³ وأصبحت هذه الحزبية ما قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر وإلى حد كبير جزءاً من التراث الشعبي «الفلكلور»⁴

تتناول هذه الدراسة في عرض تاريخي موجز أصل ظاهرة القيس واليمن، ماهيتها، أبرز ملامحها وأسبابها. وتطوراتها. ودور سلطة الشيوخ والعائلات في إذكائها خلال الحقب السياسية المتعددة. ضمن سياق يركز

* باحث من بيت لحم في تاريخ فلسطين العثماني. وله عدة كتب منشورة.

الميلاد. توحدت القبائل العدنانية تحت لواء «كليب بن ربيعة». وحارب اليمنية في معركة عرفت «بيوم حزاز» وهزمهم وأعلن استقلال بلاده وقبائله وتولى الإمارة.

واستمرت هذه الحزازات والمشاحنات حتى ظهر الدين الإسلامي. فانطفأت العصبية الجاهلية. وانطوت الأحقاد. وأخى الإسلام على يد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بين قبيلتي الأوس والخزرج. وهما ما عُرف بالأنصار وكانوا من حزب «اليمن». وبين المهاجرين المضريين. وهم من حزب «القيس». وبعد وفاة النبي. ثارت العصبية عندما طالب الأنصار بالخلافة وعارضهم المهاجرون. وبعد اتفاقهم سلمت الخلافة لقريش المضرية لتغليب سلطان الدين.

ثم ظهرت الحزبية في سنة ٦٤ للهجرة في واقعة «حبرج راهط» في سوريا.^٧ حيث قتل الكثير من القيس. ثم في حرب «قرقيسيا» بين الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وزفر بن الحارث الكلبي. وتتابعت الأحداث. فطالب اليمنيون أن لا يقاتلوا مع القيسيين. واشترطوا ذلك على أمراء الأمويين الذين مالوا إلى القيسيين وصاهروهم. واتخذت الدولة الأموية قاعدة عادلة بأن تغزو مع القيس سنة ومع اليمن سنة. ولم يوال القيسيون بني أمية بشكل كامل في القرن الأول للهجرة. فكانوا يخرجون إلى الأسواق في البصرة والكوفة ويتفاخرون. فاشعلوا نار الفتنة وأججوها. ووصلت تلك الظاهرة إلى قصور الأمراء وتخلخلت تبعاً لذلك دواوين الحكام الذين انحازوا إلى قومهم. فأعلوا شأنهم وحطوا من شأن الآخرين. مما زاد في الخلاف وأثر كثيراً في حكم بني أمية.

ووصل الاحتراب والخصومة إلى الأندلس. حيث قال الإسبان إن العداء بين قيس ويمن أشد بكثير من العداء بين المسلمين والإفرنج. ثم إلى الشرق الغربي حيث كان إذا تعين وال تعصب لقومه وأعلى شأنهم وحط من شأن خصومهم. فتثور عليه القبائل وتنشب الحروب إلى أن يتم عزله أو قتله أو يتم إخماد الفتنة.

وفي زمن العباسيين كانت العصبية تنام أحياناً وتهب أحياناً أخرى. ففي سنة ١٧٦ للهجرة عمل شيخ بني العباس (قثم) على تفريق المضرية عن القحطانية عندما حدثت الفتنة بينهم في بلاد الشام. والتي كان سببها أن رجلاً من بني القين (قيس) مرّ على حديقة لرجل يمني وقام بقطع بطيخة. الأمر الذي أغضب صاحب الحديقة وتقاتلا فقتل اليمني. فتجمع اليمنيون وقتلوا من القيسيين من بني القين ٦٠٠ شخص. بعدها سار القيسيون إلى اليمنيين في اللقاء. وقتلوا ٨٠٠ شخص. وازداد القتال بينهم. وعمّت الفتنة في بلاد الشام.

وقُتل الألوف وأحرقت الضياع ونُهبت البيوت واستولى القيسيون على دمشق.^٨

أما في العهد العثماني. فقد قام السلطان سليم الأول بعدما فتح مصر. بعمل ميداني للعب الخيل. وأمر الأمراء أن ينقسموا إلى قسمين. أحدهما يرأسه «ذو الفقار» الذي ضم الفرسان العثمانيين. «والقاسم» الذي ضم الفرسان المصريين. وتميزت مجموعة ذو الفقار بلبس اللون الأبيض. وهو شعار اليمانيين وتميزت مجموعة القاسم باللباس الأحمر. وهو شعار القيسين. وبدأت الألعاب وكأنهم في معركة. وارتفعت الأصوات المؤيدة. وكاد أن يقع القتال والقتل حين أمروا بالانفصال. ومنذ ذلك اليوم. افترق أمراء مصر وعساكرهم إلى فرقتين وإلى حزبين. وظل كل واحد منهم على محبة اللون الذي ظهر فيه. وكرهه للون الآخر سواء في المأكّل أو في الملبس. ثم انطوى الفقاريون في حزب قبيلة سعد اليماني وانطوى القاسميون في حزب قبيلة حرام القيسي. وازدادت الأمور حدّة. وتعاركوا. وسفكت الدماء وأحرقت الدور والقصور. وكان هناك اعتقاد أن السلطان سليم أراد ذلك لإثارة النعرة ليأمن على حكمه.

سلطة الشيوخ في العهد العثماني

ضعفت الدولة العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر. إثر هزائمها مع الروس. ونتج عنها تناقص هيبة السلطة المركزية في الولايات. وعجزت عن تحقيق الأمن. وهو ما أتاح ظهور الحكام المحليين مثل آل العظم في سوريا. وظاهر العمر وأحمد باشا الجزار في فلسطين. فازدادت الصراعات بين العائلات المتنفذة وشيوخ النواحي والقرى. وازدادت أيضاً هجمات البدو. ما ترك آثاراً سلبية على حالة الأمن والاستقرار. تبع ذلك احتلال الجيش المصري بزعامة محمد علي وابنه إبراهيم لفلسطين سنة ١٨٣١. ولم تستطع الدولة العثمانية كبح أو القضاء على الصراعات والمشاحنات والثورات التي قامت ضدهم. ما زاد من حالة الخراب والفقر على السكان.^٩

كان تعيين المشايخ للنواحي والقرى في فلسطين يتم من جانب ولاية الشام. وهذا بمثابة اعتراف رسمي بأهمية دور المشايخ ومكانتهم وقوة نفوذهم. وهدف العثمانيون من ذلك إلى حفظ الأمن في المنطقة وجباية الضرائب. لأن المشايخ كانوا أقرب إلى الأهالي في قراهم من السلطة. وكانت سلطة الشيوخ نابعة من سلطة الدولة كونهم يمثلونها. فكانوا بمثابة الحكم الرئيس

عند حدوث الصراعات والمشكلات، وتمتعوا بصلاحيات لإصدار الأحكام وتغريم المذنبين وفق الشريعة، وعملياً أصبح الشيخ شريك فعلي في إدارة القرى والمناطق. لذا أدركت السلطة العثمانية ذلك وسعت من خلال سياسة الإصلاحات والتنظيمات الجديدة إلى الحد من نفوذهم وإضعافهم.^{١٠}

أشار العديد من الباحثين أن مشايخ النواحي والقرى لم يكتفوا بدور الوسيط بين الدولة والأهالي. بل قاموا هم أنفسهم بالسيطرة على العديد من صلاحيات الحكم والإدارة وموضوع حفظ الأمن. حيث ملأ المشايخ الفراغ الذي تركه غياب السلطة وذلك نتيجة عدة عوامل:

العامل الأول الجغرافي الذي يمثل تنوع تضاريس فلسطين ووجود الأودية والجبال والسهول ومنايع المياه جنباً إلى جنب في مساحات صغيرة. الأمر الذي أدى إلى قيام تجمعات بشرية في القرى التي حافظت على خصوصيتها عبر الزمن.

العامل الثاني وقوع البلاد إلى جانب البوادي التي كانت ممراً للقائات الرحالة والمتجهة من الجزيرة العربية إلى فلسطين وبلاد الشام، حيث زاد الاختلاط والاحتكاك مع الأهالي. وكذلك الاتصال مع الزوار والحجاج الغربيين والانفتاح عليهم. وفيما بعد، الاتصال مع ممثلي الدول الأوروبية الذين أصبح لهم قنصليات في القدس.

العامل الثالث ضعف السلطة العثمانية وعدم سيطرتها على الأرياف، وابتعادها عن القرى وتركيز جل اهتمامها على جمع الضرائب بواسطة شيوخ النواحي والقرى.

أما العامل الرابع فهو سياسة السلطة العثمانية نفسها إذ كانت تحابي بعض الشيوخ وتعارض آخرين وفق ما تتطلبه مصالحها.^{١١}

التزم الشيوخ ببجاية الضرائب من الفلاحين ونقلها إلى الخزانة العثمانية، وكان لهم صلاحيات في كيفية تقسيم الأراضي على الفلاحين لزراعتها. وأيضاً في مجال القضاء العرفي بين الأهالي وحل مشكلاتهم وإجراء الصلح فيما بينهم من دون الاضطرار إلى زيارة المدينة والتقدم بالشكاوى إلى قضاة المحكمة الشرعية. وأخيراً ساعد الشيوخ الفلاحين المحتاجين في قراهم. وقاموا بإطعام الضيوف والزوار في قلاعهم وقصورهم. ثم كان لهم ميليشيات مسلحة من الأهالي

الموالين لهم، والذين كانوا جاهزين للمحاربة والقتال ضد منافسيهم.^{١٢}

وكان من شأن ذلك، أن تقبلت السلطة العثمانية الأمر الواقع. وتعايشت مع القوى المحلية فصار للشيوخ دوراً مهماً في إدارة شؤون القرى والمناطق. ولكن الوضع لم يستمر طويلاً، إذ ما إن حلت سنة ١٨٨٠ حتى نجحت السلطة العثمانية في إحكام السيطرة على فلسطين. الأمر الذي استغرق عقدين من الزمن بعد الإعلان عن الإصلاحات وتطبيقها. حيث حركت الحملات العسكرية في جبل نابلس والقدس والخليل. واشتبكت مع الميليشيات المحلية اشتباكات دموية وعنيفة وذلك في جبل القدس سنة ١٨٥٤. وقضت على سلطة عائلة أبو غوش وحلفائها. ثم قضت على سلطة آل عمرو في دورا - الخليل سنة ١٨٥٠. وأخضعت جبل الخليل سنة ١٨٥٨.

وبهذا انتهت سلطة حكم الشيوخ في أوائل الستينيات عندما اندمجت مراكز السلطة المحلية في الهياكل الإدارية لقوانين الإصلاحات العثمانية. وفقدت قيس ويمن أهميتها السياسية وشبه العسكرية وقل شأنها. وظلت تجري اشتباكات بين القرى أو في داخل القرى بين القيس واليمن. ولكن ليس كما كان الأمر في الماضي. وتذكر الباحثة هوكستر "أن الحزبية لقيس أو اليمن لم تؤدي دوراً إلا في المناطق التي وُجد فيها خصومات وصراعات بين الزعماء والشيوخ وخصوصاً في المنطقة الجبلية الوسطى في فلسطين".^{١٣}

ومن العائلات وشيوخها الذين قاموا بدور مهم وبارز وكانت لها الزعامة على مستوى الريف واستطاعت بسط نفوذها إلى خارج حدود نواحيها:

عائلات جبل القدس:

- عائلة أبو غوش أصلاً من الشركس وهم مشايخ ناحية بني مالك وزعماء صف اليمن وكان معقلها قرية العنب على طريق القدس يافا التي تحكمت في الجانب الغربي من جبل القدس. وشمل نفوذهم بني حسن والوادية منها بيت لحم التي كان شيوخها تابعين لهم. وكان يتبع ناحية بني مالك ٢٠ قرية.
- عائلة آل سمحان وهم مشايخ ناحية بني حارث. وزعماء صف القيس. وكان مركزهم في الحانية ورأس كركر. ويعود أصلهم إلى الحجاز. وكان يتبع ناحية بني حارث ١٨ قرية. وتحكمت العائلة في معظم الجزء الشمالي لجبل القدس.

عائلات الجبال المحيطة بمدينة القدس:

- عائلة اللحام تنفذت في منطقة العرقوب وكان يتبعها ٢٤ قرية. وكان مركزهم بيت عتاب.
- عائلة درويش في منطقة بني حسن التي تضم ١٠ قرى. وكان مركزهم قرية الولجة.
- وكان هناك أيضًا عائلة عريقات ومركزهم أبو ديس في ناحية الوادية وكان يتبعها ٨ قرى.
- وعائلة الخطيب في بيت إكسا وآل القرعان في بيتونيا وعائلة الكسواني في بيت إكسا ناحية بني زيد. وكان منافسوههم عائلة البرغوثي ومركزهم دير غسانة.

عائلات جبل الخليل:

- عائلة عمرو التي تولت زعامة القيس ومركزها قرية دورا وأصلها من الحجاز.
- عائلة العزة ومركزها بيت جبرين وكانوا يشرفون على منطقة القيسية التحتا وكان عدد قراها ١٦ قرية.
- عائلة العملة وكانت منافسة لعائلة العزة ومركزها في بيت أولا وأشرفوا على ٥ قرى.

عائلات جبل نابلس:

- عائلة عبد الهادي التي مركزها عرابة. وأصلها من شرق الأردن وكانت ناحية الشعراوية الغربية تضم ١٩ موقعًا تتبعها ٢٧ قرية.
- عائلة جرار ومركزها عشيرة جرار. وأصلها أيضًا من شرق الأردن وكانت منطقة نفوذها الحارثة القبيلة أو مشارق جرار وتبعها ١٤ موقعًا.
- عائلة الجيوسي ومركزها كور في منطقة بني صعب وكان تحت سيطرتها ٢٤ قرية.
- وعائلة قاسم الأحمد ومركزها بيت وزن ودير استيا. وهي في منطقة بلاد الجماعين وكان الجزء الشرقي منها تحت سيطرته وبلغ عدد القرى التابعة لها ٢٢ قرية.
- عائلة الريان ومركزها في مجدل بايا ويتبعها ٢٢ قرية في الجزء الغربي من بلاد الجماعين.
- وهناك عائلة طوقان والتي لم يكن لها عشيرة وقاعدة ثابتة في الريف والتي استمدت قوتها من خلال تسلّم منصب المتسلم في نابلس مكان إقامتهم.
- وعائلة النمر وقد جاءت العائلة من شرق الأردن وكان رجالها موظفين عثمانيين حكوميين واستمدت قوتها من قيادة "السباهي" الشرطة.^{١٤}

كانت لهذه العائلات، الزعامة والمكانة. وكانت مكانتها ترتفع أحيانًا وتندنى أحيانًا وفقًا لموازن القرى المحلية في صراعاتها مع منافسيها أو في تقربها أو بعدهم عن حلفائها عائلات المدن.

صراعات القيس واليمن في جبل القدس والخليل ونابلس:

كانت السلطة في جبال القدس والخليل ونابلس للشيوخ المحليين مع حلفائهم من رؤساء العائلات في المدن والقرى الذين سيطروا على مناطقهم، وكثيرًا ما اشتبك الزعماء في نزاعات مع بعضهم البعض على الموارد البشرية والمادية. لكسب المزيد من جماعات الفلاحين في القرى والريف. وكانت الخلافات بين اليمن والقيس في جبلي القدس والخليل أشد مما كانت عليه في جبل نابلس. وشملت معظم أنحاء جبل القدس وذلك للحصول على مراكز محلية جديدة والمحافظة عليها وتعزيزها. وكثيرًا ما كانت هذه المنافسات تؤدي إلى نزاعات قوية وحروب محلية في بعض الأحيان.

في مواكب الأعراس كانت تحمل الأعلام الملونة (الأحمر للقيس والأبيض لليمن) وفي الملابس أيضًا فالعمامة القيسية تكون معلمة باللونين الأحمر الفاقع والأصفر. بينما العمامة اليمنية تكون باللونين الأبيض والوردي. فإذا تزوجت قيسية من يمني من قرية أخرى كانت تلف بثوب ظاهره أحمر وتساق على جمل وحال دخولها حدود عريسها تخلع الثوب ويُقلب على وجهه الآخر حتى يبدو اللون الأبيض.

وقد تفاقم الوضع في القرن التاسع عشر وتنازع الحزبان، فما كان من أحد يجرؤ على المرور من منطقة الآخر معلنًا شعار قومه. وإذا حدث خلاف داخلي في إحدى المناطق انضم أبناء الحزب الواحد إلى بعضهم البعض وأعلنوا الحرب على الآخر. ويلتزم الفرد بالقتال إلى جانب جماعته. ويعود ذلك حسب بعض المؤرخين: أن أسباب الصراعات تعود إلى ثبات وقوة الارتباط العشائري والعشائرية ورابطة الدم وطاعتهم لشيخ القرية أو الناحية القوي والغني والماهر في فنون القتال.

وكثيرًا ما كانت الوساطات وأهل الخير ينجحون في إجراء المصالحة التي حدّت من العنف وقللت من الخسائر المادية وساهمت إلى حد بعيد في حماية الأفراد وبيوتهم ومحاصيلهم من الدمار وخصوصًا في فترة انعدام الأمن.

تساهلت السلطة العثمانية في التعامل مع العصبية الحزبية. لمنع وحدة الأهالي وقراها لأنهم اتبعوا سياسة فرق تسد في تعاملهم مع الاقتتال بين قيس ويمن وذلك حماية لمصالحها المتمثلة في جباية الضرائب. ولما شعرت السلطة العثمانية أن هذا الوضع والتناول على السلطة أصبح خطيراً ويعارض خططها الإصلاحية ويضعف من سيطرتها وحكمها للبلاد. قامت بمواجهة هذه القرى بيد من حديد بواسطة الحملات العسكرية للقضاء عليها.

وقد انعدمت المعلومات الدقيقة عن طبيعة الصراع بين قيس ويمن. وكل ما عرف لم يتعدّ كونه أخباراً عن حدوث مشاحنات أو معارك بين الشيوخ وحلفائهم هنا وهناك. وكان لكل فلاح روايته الخاصة عن قيس ويمن. وقلما تجد تطابق في هذه الروايات. وفي وثائق المحكمة الشرعية وثيقة تركية تحدثت عن النهب. والغارات. والغزو. وهتك الأعراس وتخريب الممتلكات بين القدس والخليل. حيث حضر أمام القاضي الشرعي. وبحضور العلماء والأعيان وأرباب التيمار ومنسوب متسلم القدس. من بيت لحم الشيوخ جبر سليمان الدلو حنا وعيسى وشيوخ مدينة الخليل وذلك للحد من هجوم قطاع الطرق والتعرض للمسافرين وتخريب قناة السبيل. وكان عليهم التعاون وإعلام السلطة عن المجرمين. وقد تعهد المشايخ تعهداً شرعياً بالعمل على ذلك وإذا اختلفوا عليهم دفع مبلغ (٥٠٠) غرش أسدي إلى خزينة الدولة. هذا وقد وقع عليها الأعيان والعلماء ومفتي الشرع ومفتي الشافعية وغيرهم.^{١٥}

فكانت عائلة أبو غوش التي تقوم بمهام حفظ الأمن على الطرقات وتأمين عابري السبيل تقوم بجمع الأتاوة مثل ضريبة الغمر على المسافرين. وكذلك في شمال القدس. حيث تم التوصل إلى اتفاق لحماية المارة وعابري السبيل مع شيخ البيرة من قبل متسلم اللواء. وكانت عائلة أبو غوش برعاية عيسى قد هاجمت قرية قرب اللد ودمرت بيوتها وقطعت الأشجار وجرى ترحيلهم وأسكنوا فلاحين من قرى تابعة لهم مكانهم وقاموا بزراعة الأراضي من دون أن يلتزموا بدفع الضريبة مما أثار حفيظة حاكم اللواء.^{١٦}

أما عن الصراعات والمنافسات في جبل الخليل. فلم تقم كلياً على أساس القيس واليمن. لأن سكان جبل الخليل كانوا كلهم بلا استثناء تقريباً قيسيين. وقد وصف الفساطلي الذي زار فلسطين "عن انعدام الأمن والظلم الذي ساد جبل الخليل في عهد سلطة الشيوخ المحليين. وكانت المناطق محكومة من عيال لا يعلم في أي وقت قبضت عنان حكمها الظالم. وكانت تأخذ

الأموال من الأهالي بغير حق ولا ترتيب وتسوّق الرجال للحرب أو الغزوات والتي كانت كثيرة وأغلبها مع العرب. ومنها ما يكون أهلياً. وكان لكل قرية شيخها الحاكم. يأخذ منها ما يشاء من الأموال بدون معارض. وكانت الفتن في الجبل كثيرة جداً حتى إنه ما كان إنسان يتمتع بالراحة أسبوعاً من الزمن". ويقول أيضاً نقلاً عن بعض الرجال المتقدمين بالسن بأن كل أيامهم قبل أن تسود الحكومة أي ما بين (١٨٥٨-١٨٦١) كانت مشحونة بالأكدار والغزو. فقلما كانت الطرقات بين المدن يجتازها أقل من عشرة رجال في الرحلة الواحدة وهم مسلحون بسلاح كاف للدفاع عن أنفسهم أو حراستهم للقافلة عندما يهاجمهم العدو. وقلما يمضي يوم ولا يسلب به أحد في الطريق.^{١٧}

وكان زعماء اليمن في جبل القدس عائلة أبو غوش ناحية بني مالك. مناطق بني حمار. الوادية. بما فيها بيت لحم وجزءاً من بني حسن. أما القيس. فكانوا في شمال القدس مثل آل سمحان من بني حارث وعائلة البرغوثي في بني زيد وقسم من سكان رام الله والبيرة. وفي الجنوب آل اللحام في العرقوب وجزء من منطقة بني حسن وسكان بيت جالا. وكان هؤلاء يتلقون المساعدة كثيراً من شيوخ القيسية في شمال الخليل.

وأحياناً كان الخلاف يستدعي تدخل القناصل والأديرة المسيحية كما حدث في بيت لحم والخليل. وكانت زعامة اليمن لعائلة أبو غوش وحلفائها. أما حزب القيس لم يكن له زعيم موحد كما لليمن. في جبل نابلس.

أما في جبل نابلس فالصراع بين قيس ويمن كان أقل أهمية ولأسباب مختلفة. لأن قبائل السلطة المحلية فيها تختلف عن القدس. وأغلب الصراعات فيها كانت تدور في الغالب حول السيطرة على منطقة أو أخرى فقط. وحول مركز السيطرة في الجبل كله أي حول المناصب وتحديدًا منصب الحاكم أو المتسلم. لذلك، احتاجت العائلات المتنافسة المتمثلة في جرار وطوقان وعبد الهادي إلى إخفاء أعوانهم وراء الرايات الحمراء أو البيضاء. واكتسب جبل نابلس شهرة كونه أشد المناطق صعوبة في السيطرة عليه. وكانت علاقة نابلس بريفها حيوية بصورة مطلقة حيث ضم ريفها قسمًا من أغنى الأراضي الزراعية في فلسطين. بالإضافة إلى تجمع مستقر من القرى والسكان (٣٠٠ قرية).

اختلفت عائلات طوقان وجرار عدة مرات بشأن استلام المنصب بالرغم من أنهما من الحزب نفسه (قيس). أما عائلة النمر (اليمنية) فقد دعمت آل طوقان ضد آل جرار. إذ جرت علاقة مصاهرة ونسب مع عائلة طوقان.

وتحالفوا مع عائلة عبد الهادي وعائلة الجيوسي ضد تحالف القيس الذي ضم عائلة جرار وطوقان والبرقاوي. وبرزت عائلة عبد الهادي زمن الاحتلال المصري. وأصبحت ذات شأن أيام حصار عكا. وكان من زعمائهم الشيخ محمد عبد الهادي الذي أصبح واليًا على صيدا التي شملت ولايتها معظم فلسطين حتى الثلاثينيات من القرن التاسع عشر؛ ومحمود عبد الهادي أيضًا الذي كان متسلم لواء نابلس وصالح عبد الهادي الذي كان متسلم لواء حيفا. وفي سنة ١٨٥١، عين محمود وابن عمه صالح شيوخ سبع قرى في بلاد الحارثة الواقعة بين مدينتي بيسان والناصرة؛ وكان هناك يوسف عبد الهادي أيضًا ملتزم ضرائب وثري. إذ دفع مبالغ طائلة من المال لإعادة إعمار قرى ناحية شفا عمرو.

وكان منصب المتسلم والمتحكم في مجلس شورى لواء نابلس على امتداد الأعوام (خلال الفترة ١٨٤٠-١٨٦٠) تنتقل بين عائلة طوقان وعائلة عبد الهادي. وفي أثناء حرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦) أدى الصراع والمنافسة فيما بينهما إلى انفجار دموي اجتاحت نواحي جبل نابلس كلها مخلّفا وراءه الكثير من الضحايا والأضرار في الممتلكات. وكان السبب الرئيسي التناحر حول حكم بلاد جماعين. وذكرنا سابقًا أن الصراعات في جبل نابلس لم تكن تدور في الغالب حول السيطرة على منطقة أو أخرى فقط. بل كانت تدور حول السيطرة على الجبل كله بالإضافة إلى تنافسهما على منصب المتسلم.^{١٨} ويصف طوسون الصراع بينهما. أنه جرى جلب البدو من الغور ومن جبل عجلون من قبل عائلة طوقان وحلفائها وعائلة جرار ليساعدوها. وحدثت مناوشة عند جبع. ثم هُزمت جماعة عبد الهادي. والمعارك مستمرة وجرى تهجير القرى الصغيرة. وكان حاكم القدس الجديد ثريا باشا (١٨٥٧-١٨٦٣) قد أقام في جبل نابلس مدة شهر. وقام بتنصيب محمود عبد الهادي متسلمًا لنابلس. ولم يستطع. بحسب قول القنصل الإنجليزي. اتخاذ إجراءات شديدة. ومعاينة الزعماء إثر أحداث سنة ١٨٥٦ في مجلس نابلس.^{١٩} وأكد ثريا باشا أن سكان جبل نابلس يتبعون عائلات رئيسية يتزعمها نحو ٢٠ شخصًا من الذين ينقسمون من آل طوقان وآل عبد الهادي (وبلغ عدد ضحاياهم زمن المتصرف السابق كامل باشا ١٥٠٠ قتيل).^{٢٠}

وقام ثريا باشا بتهدئة عائلة جرار بمنحهم وظيفة حاكم جنين. وعائلة طوقان بتعيين علي كنعان حاكمًا للرملة. وعدّ ذلك مؤقتًا لأن النزاعات والصراعات ستنبش سريعًا. ثم قام بنقل كتيبتين من الجنود النظاميين إلى نابلس مدة عامين وسجن بعض الزعماء المحليين.

وتجددت الاشتباكات الدموية بين عائلة الجرار وعائلة عبد الهادي بمشاركة البدو. وألقي القبض على محمود عبد الهادي وقاسم داود الجرار. لكن زعيما العائلتين قاما بتنظيم المقاومة. وفي نيسان ١٨٥٧ جرى اقتحام عرابة معقل عائلة عبد الهادي من قبل رجال الدولة والفلاحين التابعين لآل طوقان وجرار. ونهبت البلدة وهدمت البيوت. وكان هذا الهجوم آخر مواجهة عسكرية بين العثمانيين والزعماء المحليين.

جبال القدس: حاولت عائلات القدس وأشرفها التأثير عن طريق مجلس إدارة اللواء في قرارات الحكام لمصلحة شركائهم. وتلقوا في مقابل ذلك هبات مالية. وارتبطت العائلات الوجيهة في القدس بمجموعة من القرى بعلاقات قوية.

في سنة ١٨٤٣، هجم آل أبو غوش على أخوين من عائلة سمحان وقتلوهما. وكان زعماء آل سمحان في تلك الفترة حكامًا لمنطقة اللد والرملة. ولم يستطع متصرف القدس أن يعمل شيئًا إلا في سنة ١٨٤٦.^{٢١} بأن ألقى القبض على مصطفى أبو غوش ونفاه إلى قلعة ودين على نهر الدانوب. وقد عاد مصطفى سنة ١٨٥١ بعد أن قامت عائلته بدفع الدية إلى آل سمحان. وفي سنة ١٨٥٣، قام المتصرف مرتين بعقد هدنة بين آل أبو غوش وبزعامة مصطفى وآل اللحام بزعامة عثمان اللحام الذي لم يستجب للدعوة (وكان قد نفى سابقًا سنة ١٨٤٦) ودبّ الصراع حول قرية عين كارم في صيف ١٨٥٣. وانحاز القنصل الفرنسي إلى آل اللحام وذلك بسبب وجود دير الفرسيسكان في عين كارم ولكون سكانها من المسيحيين) وقد تم إقناع عثمان اللحام بمساعدة القنصل للحضور إلى القدس بعد الحصول على ضمان وعقدت الهدنة مدة ٣ أشهر على أساس تبادل صغير في السكان بين عين كارم والولجة. لكن الصراع نشب قبل نهاية الهدنة وظهر البدو على المسرح واستقر أبو غوش وحلفاؤه في أثناء الاشتباكات ببيت لحم مدة أسبوعين (حوالي ألف رجل) وفق مستر فن وتحصن اللحام في بيت جالا. وقام المتصرف بإرسال (٤) سرايا من المشاة ومدفعين إلى قرية الولجة التي كان يجري فيها القتال وقصفها ودمرها. وبعدها ساد الهدوء. ثم نشبت المعارك بين أبو غوش وآل سمحان عند قرية البيرة سنة ١٨٥٤. وجرى إخماد المعارك ونفي زعمائهما.^{٢٢}

وفي سنة ١٨٥٥، استؤنفت الحرب المحلية في العرقوب بين محمد عطا الله. وهو ابن عم عثمان اللحام في بيت تنيف. والغاية كانت السيطرة على قرى العرقوب. وقام بتأييد ودعم أبو غوش لكي يقوموا

بمساندته فغير انتماءه من القيس إلى اليمن.

شكّل عثمان اللحام الكبير في العمر قوة وقام بالهجوم على بيت تنيف ما أدى إلى هياج. حيث قتل ٢١ شخصًا. وعندما جاءت نجدة أبو غوش استولوا على قرية بيت عطاب وسجنوا عثمان اللحام في بيته (الذي كان قد طلب المساعدة من محمد عبد النبي العملة ولكنه خذله). واستطاع القنصل الإنجليزي من التفاوض على هدنة مدتها شهران بين محمد عطا الله وعثمان اللحام في بيت عطاب. وكانت تسري فقط على قرى العرقوب وليس في منطقة بني حسن بين عشيرتي أحمد عيسى وعلي شيخه.^{٢٣}

وكان آل اللحام من زعماء اليمن. ولكن أحد شيوخهم سعى إلى كسب النفوذ. وأصبح من القيس ولكنهم عادوا إلى تجمع اليمن وسادت الهدنة ثلاثة أعوام. وقسمت المنطقة بين محمد عطا الله وعثمان اللحام بعد وساطة حاكم القدس ثريا باشا الذي قام بتدعيم سلطة العثمانيين في المناطق خطوة خطوة.^{٢٤} وفي عام (١٨٥٨-١٨٥٩) نشب غضب وعصيان آخر. وعلى إثره عزل عثمان اللحام. وعين مكانه مسؤول تركي وعين المتصرف شيخًا من أتباع محمد عطا الله ناظر. وأبعد عثمان اللحام الذي وصل عمره إلى التسعين ومحمد عطا الله إلى قبرص. ورحل أفراد العائلة الآخرون إلى الرملة ولم يعد في وسع الحاكم باشا أن يفعل أكثر من تنظيم هدنة مؤقتة.^{٢٥}

حدثت آخر موقعة في فلسطين بين قيس ويمن في سنة ١٩١٠. في قرية خربته بني حارث في قضاء رام الله. هنا تدخلت الحكومة وحكمت على الفريقين بالسجن.

أما في جبل الخليل فقد ساد كل من عائلة آل عمرو. وآل العزة. وآل العملة. ولم تلعب الحزبية ما بين قيس ويمن دورًا في جبل الخليل لأنه القيسيين هم الأكثرية الساحقة. وتعلق التنافس والصراع كما كان الحال في جبل نابلس. ببسط النفوذ في القرى والسيطرة على الجبل. وكان حول آل عمرو عبد الرحمن أخواه محمود وإبراهيم ومصالح العزة (عملاق بيت جبرين) وأخواه عبد العزيز وإسماعيل وكان مع غريمه سلامة عمرو أربعة أخوة آخرون. وكذلك ناجح العزة ومحمد عبد النبي العملة وابن عمه نمر العملة وكان حزب العملة يتمتع بتأييد عثمان اللحام من العرقوب.

بعد انسحاب الجيش المصري. نصب عبد الرحمن عمرو نفسه حاكمًا على الخليل. ولكن السلطة العثمانية ممثلة بحاكم القدس قبرصلي باشا حركت حملة عسكرية أطاحت به سنة ١٨٤٦ ونفي هو ومصالح

العزة وعبد النبي العملة. ولكنه عاد سنة ١٨٤٨ وكذلك بقية المشايخ.^{٢٦}

في سنة ١٨٥٢. بدأ بجمع الضرائب من السكان. ولم يستطع المتصرف بعد إلحاح من قنصلي إنجلترا وفرنسا أن يتحرك ضده إلا في سنة ١٨٥٢. ولكنه لم يستطع القبض عليه. واستمر الوضع كذلك. وبالرغم من نفيه إلى القسطنطينية سنة ١٨٥٣. إلا إنه أفرج عنه وعاد إلى دورا. وعينه المتصرف ناظرًا على المنطقة المحيطة بالخليل (باستثناء المدينة نفسها).

وفي سنة ١٨٥٥. دبّ النزاع بين شقي آل عمرو. عبد الرحمن وسلامة وكان بينهما هدنة خرقها سلامة. فأعلن عبد الرحمن الحرب واحتل حلحول وحاصر الخليل وعزلها. فقام متصرف القدس بإحضار الجنود والمدافع وفك الحصار. واستدعى الشيوخ لكي يدفعوا الضرائب. فرفضوا وأعلنوا أنهم لن يسددوا الضرائب إلا عن طريق زعيمهم عبد الرحمن عمرو. فأعلن الحاكم أن عبد الرحمن شخصًا غير مرغوب فيه. ومطلوب حيا أو ميتًا. وعين أخاه سلامة ناظرًا على المنطقة وزحف الحاكم مع قوة من الفلاحين بقيادة سلامة عمرو ضد قرية إذنا وبعد حصارها عدة أيام قصفت البلدة سنة ١٨٥٥. واقتحمت ودمرت. واعتقل أخو عبد الرحمن إبراهيم. ولكن عبد الرحمن فرّ إلى اللد وإلى الجانب الآخر من البحر الميت.

إثر ذلك. دفع الشيوخ الضرائب ورفعوا الولاء بمن فيهم مصلح العزة من بيت جبرين.^{٢٧}

وساد الهدوء منطقة جبل الخليل مدة أربعة أعوام. وبقيت مدينة الخليل تحت سيطرة العثمانيين. وبقي مصلح العزة وسلامة عمرو ناظرين منطقة جبل الخليل. إلى أن عزل سلامة في سنة ١٨٥٩. وتعين عبد الرحمن عمرو بدلًا منه. ما أدى بسلامة إلى أن يتمرد ويشعل المعارك والتنافس من جديد. فتحرّكت قوة من الجيش وأخمدت التمرد وسأقت سلامة مقيّدًا إلى القدس.

وفي سنة ١٨٦٣. اضطر الجنود العثمانيون البقاء في المنطقة لوضع حد للنزاع بين آل عيسى وآل دودين في دورا. وكان هناك نزاع مستفحل بين قريتي يطا والسموع. وكان حلفاء آل عمرو قبيلة التياها البدو. وفي سنة ١٨٧٧ أصبح الأمر بالعكس وذلك في معركة جرت وقتل فيها (١٠١) منهم ٣٦ فلاحًا في العراك مع قبيلة الترابين.^{٢٨}

وتجدد الإشارة إلى أن القبائل البدوية كانت أيضًا تنقسم إلى قيس ويمن. فمثلًا قبيلة التياها كانت مرتبطة بالحزبين. وقد يكون ذلك بسبب المنطقة الجغرافية فالبعض ساعد القيس في جبل الخليل. بينما قسم آخر ساعد اليمن في منطقة الجنوب: أمّا

قبيلة النعامرة فهي في بعض المصادر معروفة بأنها قيس. ولدى مصادر أخرى معروفة بأنها يمن. وكذلك قبيلة الكعابنة: وبشكل عام القبائل التي كانت تقطن جبل الخليل موالية للقيس. بينما القبائل التي سكنت بيت لحم وأريحا وجنوبها كانت يمن^{٢٩}

وكان هناك تعاون بين عائلات اليمن وعائلات القيس في جبل القدس مع عائلات جبل نابلس. حيث قامت عائلة أبو غوش باستدعاء حلفائها من جبل نابلس كعائلة محمد جرار وصادق ريان في صراعهم في ناحية بني حمار ضد عائلة سحويل. وكان ذلك بمثابة الدعوة إلى المعارك في جبل نابلس ضد عائلتي عبد الهادي والقاسم وامتدت المعارك كذلك من نابلس إلى القدس. بني زيد وبني الحارث.^{٣٠}

وكان من العادات المتعلقة بالزواج. أنه يُمنع أن تمر عروس من القيس في منطقة اليمن بلباسها القيسي. وهو عبارة عن وشاح أو ثوب باللون الأبيض وطربوش صغير. والعكس أيضاً بالنسبة إلى العروس من اليمن التي كان لباسها الثوب الأحمر والشطوة ذات الخطوط الذهبية. وإذا حدث وخرقت هذه العادات المتفق عليها تنشب المعارك بينهم. وكان لباس الرأس للرجال الطربان بلون أحمر مع خطوط صفراء للقيسيين وللرجال اليمن كان ذا خطوط وردية مع خلفية بيضاء.

ومن الأمثلة على العصبية لقيس ويمن. أن أحد اليمانيين خطب فتاة قيسية. ولما ذهب موكب العريس لإحضار العروس وعملوا الواجبات المطلوبة. قاموا بلباس العروس شعاعها الأحمر وأركبوها فرساً. ولما خرجت من أرض بلدها. تقدمت إليها امرأة يمانية وأرادت أن تغطيها بالشعار اليماني باللون الأبيض فرفضت العروس. وقالت: إنني قيسية وسأظل قيسية. وحصلت مشادة فظيعة بين أهل العريس الذين يريدون أن يلحقوا العروس بزوجها وهي مصرة على أن تحتفظ بقيسيتها وولاءها لأهلها وعنادها. فرفض زوجها أن يدخل بها إذا لم تغير لباسها وتلبس شعار قومه.

وما حدث أن قام شقيق العريس كحل مؤقت. بالزواج بعد أن وافق العريس على أن تزف لأخيه الذي قبلها على قيسيتها أملاً أن ينزع منها شعار قيسيتها ويدخلها في يمانيته بعد الزواج.

والقصة الأخرى عن التمسك بالعصبية حدثت في البيرة: أن حمد المزبد وهو قيسي طلب إليه أحد اليمانيين على سبيل المزاح أن يلفظ كلمة «إنه يماني» فقط ويأخذ مقابل ذلك أربعين ريالاً مجيداً فرّده عليه قائلاً: والله لو دفع لي اليمانيون ألف ريال على أن أقول هذه الكلمة ما قلتها.

وقد اعتاد القيسي أو اليماني إذا سئل فيما إذا كان قيسياً أو يمانياً أن يقول: قيسي والحمد لله. أو يماني والحمد لله.

وهناك حادثة شاهدها مسز فين زوجة القنصل الإنجليزي. إذ شاهدت الاستعداد للقتال بين قرى الشمال الغربي وقرى الجنوب الغربي لجبل القدس. عندما قام أحد المتقاتلين متحدياً للشيخ علي شيخاً للقتال رجل لرجل. واستمر القتال إلى ما قبل الظهر. وعاد بعدها المتقاتلين إلى قراهم. وأعيد القتال في اليوم الثاني. وقالت إن النساء كانوا يلعبون دوراً في دعم الرجال وتشجيعهم. وكثيراً ما كان يجري حسم المعركة عندما يتبارز رجل من كل طرف. والذي يفوز تعتبر جماعته أنها هي المنتصرة والتي غالباً ما يتبعها الزغاريد. وذكرت أيضاً أن أغلب المقاتلين من المشاة. وكان شيخ القبيلة يمتطي الحصان. ونادراً ما يتم التعرض للشيخ. وكانت أغلب المعارك تحدث في وقت محدد من النهار لكي يتمكن الفلاح من تفقد أرضه وحراثتها وقلما كانت المعارك تحدث في أوقات الحصاد.^{٣١}

وكان الانتماء إلى أحد الفريقين تمليه اعتبارات سياسية. كمثال على ذلك سكان بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا ورام الله التي أغلبتها من المسيحيين. حيث كان بعضهم من القيس وبعضهم من اليمن ولا علاقة للقرابة أو لرابطة الدم أو للدين بالنسبة إلى المسيحيين. في انتمائهم إلى قيس أو يمن. فالأرثوذكس في بيت جالا دعموا حزب القيس بينما الأرثوذكس واللاتين في بيت لحم دعموا حزب اليمن. وكثيراً ما كان المسيحيون في جبل القدس يلتزمون بالانتماء إلى حزبهم ويقاطون جنباً إلى جنب مع المسلمين. لهذا وجدنا أن مسيحيي بيت لحم وقفوا ضد مسيحيي عين كارم القيسييين حلفاء اللحم. وفي المقابل دعمت عائلة اللحم التي كانت في الأصل يمنية. ولكن بعد اختلافهم وصراعهم حول ناحية بني حسن أصبحوا قيساً وفي عداوة مع عائلة أبو غوش زعماء اليمن. وكذلك وجد أن أفراد من قبيلة التياهة البدوية وجدوا ملجأ لهم في بيت لحم عند عائلة زبلح إثر مطاردة القيسييين لهم. وأن أهالي بيت جالا القيسييين مدّ لهم المساعدة من القيسييين في جبل الخليل. ذلك لأن أهل الخليل كانوا أعداء لأهالي بيت لحم.

وفي القرن الماضي وبعد إنشاء النظم والقوانين الإدارية المنظمة للحكم. فقدت قيس ويمن من أهميتها السياسية والعسكرية. وقل شأنها حيث هبطت إلى مستوى عناصرها الفلكورية. ولم تعد الحزبية تسخر لخدمة الصراعات المحلية. وانتقلت إلى نماذج اجتماعية واقتصادية وسياسية أخرى مرت

بها البلاد وأهاليها واتخذت عدة أشكال منها ما هو في نطاق الفروق الاجتماعية: الغني والفقير؛ وصاحب عمل وعامل؛ وملاك وغير ملاك؛ وذي نسب وحسب من عائلات عريقة وعائلات فقيرة؛ وفلاح ومدني؛ متعلم وأمّي؛ وأولاد البلد وأولاد الحارة وأولاد العشيرة أو الحمولة؛ والتعصب الديني وهكذا. أمّا في المجال السياسي فنجد: وطني ورجعي؛ وتقدمي وتقليدي؛ ومجلسي ومعارضة؛ ومواطن ولاجئ؛ ووطني وإسلامي؛ وأخيراً وليس آخراً فتحاوي وحمساوي.

الهوامش

١. شولش، ألكسندر «تحوّلات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢، ترجمة كامل جميل العسلي، الجامعة الأردنية ١٩٨٨، ص ٢٢٦.
٢. عوض، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث ١٨٣١-١٩١٤، مكتبة المحتسب، عمّان، ١٩٨٧، ص ٧.
٣. Caske Verner, Die Bedeutung der Beduinen für der Arabes, Opladen Koter 1953, P. 18
٤. البرغوثي عمر صالح، جريدة صوت الشعب، ١٩٣٧، ص ٤.
٥. المصدر السابق نفسه: شوكة خليل، تاريخ بيت لحم في العهد العثماني، بيت لحم ٢٠٠٠، ص ٢٤٢.
٦. عثمانة، خليل، فلسطين في خمسة قرون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ٢٠٠٠.
٧. البرغوثي، عمر صالح، ص ٥.
٨. البرغوثي، عمر صالح، ص ٥.
٩. البرغوثي عمر صالح، ص ٦، نقلا عن تاريخ الجبرتي.
١٠. متّاع، عادل، لواء القدس في العهد العثماني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ٢٠٠٧، ص ٢٤٤.
١١. شوكة، خليل، ص ٢٤٢.
١٢. متّاع، عادل، ص ٢٥٨.
١٣. Miriam Hoexter, The Role of the Qaus and Yaman Factions in Local Political Divisions, Asian and African Studies, Vol. (9), No. 3, 1973 p. 259-24.
١٤. متّاع، عادل، ص ٢٥٥-٢٤٠.
١٥. Miriam Hoexter, and E. N. Haddad, Political Parties in Syria and Palestine Journal of Palestine Oriental Society, Vol. (1), 1920/1921.
١٥. سجل المحكمة الشرعية ٣٠١ أواخر جمادي الأول ١٢٩١هـ/١٨٧٤م.
١٦. سجل المحكمة الشرعية ٢٢٠، ص ٢٢٨ - ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م.
١٧. القسطللي، نعمان، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين - مخطوطة لدى فهمي الأنصاري - القدس.
١٨. دومان، بشارة، إعادة اكتشاف فلسطين-أهالي جبل نابلس (١٧٠٠-١٩٠٠) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٨.
- Hoexter M, P. 261-272
١٩. W. Thomson, The Land and The Book, P. 494, London 1878
٢٠. Mr. Finn Stirring Times, Vol. I & II, London 1878.
٢١. المصدر أعلاه، شولتز، ص ٢٦٨.
٢٢. المصدر أعلاه، شولتز، ص ٢٦٩.
٢٣. المصدر أعلاه، شولتز، ص ٢٧٠، ص ٢٠٩ المجلد الثاني.
٢٤. المصدر أعلاه، شولتز، ص ٢٧١.
٢٥. مصّاح، محمود، العصبية في المجتمع الفلسطيني، مجلة

- التراث والمجتمع العدد (٣)، المجلد (١) تشرين الأول، ص ١٠٣، ١٩٨٤
٢٦. متّاع، عادل، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني (١٧٠٠-١٩١٧)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص ١٧٦، ١٩٩٩.
- شولتز، ص ٢٧٣.
٢٧. شولتز، ص ٢٧٥.
٢٨. المصدر أعلاه، شولتز، ص ٢٧٥.
٢٩. M. Hoexter, P. 296.
٣٠. المصدر أعلاه، شولتز.
٣١. Mrs. Finn, Palestine Peasantry, London 1927, P. 24-31

هذه الدراسة اعتمدت على المصادر والمراجع التالية:

- أمين، أبو بكر، قضاء الخليل ١٨٦٤-١٩١٨، عمان
- بشارة دومان، إعادة اكتشاف فلسطين - أهالي جبل نابلس ١٧٠٠ - ١٩٠٠، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٩٨
- خليل شوكة، تاريخ بيت لحم في العهد العثماني ١٥١٧ - ١٩١٧، بيت لحم ٢٠٠٠
- عادل متّاع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠ - ١٩١٨
- عمر صالح البرغوثي، قيس ويمن، جريدة صوت الشعب ١٩٣٧
- عيسى معلوف، تاريخ قيس ويمن ووقائعها، جريدة صوت الشعب ١٩٣٨
- الكساندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ - ١٨٨٢، دار الهدى ١٩٩٠
- محمود طلب النمرة، الفلسطينيون ومؤسسات الحكم المحلي (١٧٩٤ - ١٩٩٤)، الجزء الأول العهد العثماني ١٧٩٤ - ١٩١٧، ١٩٩٤
- محمود مصّاح، العصبية في المجتمع الفلسطيني، مجلة التراث والمجتمع العدد ٣ المجلد الأول، تشرين الأول ١٩٨٤
- سجلات المحكمة الشرعية في القدس، أواخر جمادي الأول ١٢٩١هـ/١٨٧٤م، سجل ٣٠١ ص ٢٢٣٩٩هـ/١٨١٧م، سجل ٢٢٠، ص ٢٢٨، ١١٣٨هـ/١٧٢٥م.
- Mariam Hoexter, The Role of the Qays and Yaman Factions in Local Political Divisions, Jabal Nablus compared with the Judean Hills in the First Half of the 19th Century. Asian and African Studies, Vol. 19 (1973), No. 3, PP. 249-311
- James. Finn, Stirring times Volume 1 & 2, London 1878.
- Mrs. Finn, Palestine Peasantry. London 1927, PP. 24-31
- W.Thomson, The land and the Book. London 1878
- Muhammad Musleh, The Origins of Palestinian Nationalism. Columbia U. Press, New York 1993
- N. Haddad, Political Parties in Syria and Palestine. Journal of Palestine Oriental Society, Vol. I, 1920/1921.
- Pamela Ann Smith, Palestine and the Palestinians (1876 - 1983). London 1986